أثر الفصل والوصل في الانسجام التّداولي-نماذج من القرآن الكريم-

The impact of separation and association on mental harmony - models of the Holy Quran

ماجدة خالدي*
المركز الجامعي - مغنية- تلمسان- الجزائر.
khaldim1989@gmail.com

عباس العشريس
المركز الجامعي - مغنية- تلمسان- الجزائر.
ibnjini1976@yahoo.fr

تاريخ الارسال:2021-07-31	تاريخ التقييم:2021-12-21	تاريخ القبول:30 -2021-12

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثيّة إلى الكشف عن إسهام ثنائيّة الفصل والوصل في الانسجام التّداولي، خاصة وأنّ هذه الثّنائيّة وُصفت كأداة تماسك للنّص، وعنصر تواصليّ يتحقّق بواسطة رابط ظاهر وجامع خيالي لا ينكشف إلّا بمراعاة السّياق الخارجي.

ولعلّ هذا ما جعلنا نركّز على قضيتين مهمّتين عند القدماء والمُحدثين من علماء اللّغة والبلاغة وغيرهم :قضيّة الفصل والوصل من جهة و قضيّة الانسجام التّداولي من جهة أخرى بحكم أنّ الخطاب عامّة والخطاب القرآني خاصة خطاب لفظي يتعيّن فهمه مراعاة كل من السّياق والمقام والمقصد، وكل ما يحيط به من ظروف وملابسات تنصَّهَرُ فيما بينها لتحقيق الهدف المقصود وهو إقناع المتلقّي والتّأثير فيه، وحتّى يتحقّق هذا يجب أن تتوافر آليات تتبنّى القدرة على ربط عناصر الكلم بعضها ببعض في سلسلة متوالية من الجمل لتصل إلى النّص بأكمله، ولذلك استعنّا بالوقوف على معرفة علاقة الفصل والوصل بالانسجام التّداولي، والبحث في نفس الوقت في الفصل والوصل من هذا المنظور التّداولي متّبعين في هذا ما يحدث من أثر في النّص القرآني، عن طريق استعراض بعض النّماذج القرآنيّة دراسة وتحليلا.

الكلمات مفتاحيّة: الفصل؛ الوصل؛ الانسجام النّصّي. القرآن الكريم.

Abstract:
The content of this research thesis is summed up by revealing the contribution of division and the link to pragmatic harmony, especially since this division has been described as a tool of coherence for the text, and a communicative element achieved through a virtual and an imaginary. The link, which is revealed only by taking into account the external context.

Perhaps this is what led us to focus on two important issues for the elders and scholars of hadith in language and rhetoric and others: the issue of separation and consistency on the one hand, and the issue of deliberative harmony on the other hand, given that the discourse in. General and Quranic discourse in particular is verbal discourse that must be understood taking into account the context, place, purpose and everything that surrounds it. It has terms and conditions that merge to achieve the desired goal, which is to persuade and influence the recipient, and to achieve this there must be mechanisms that embrace the ability to tie the elements of speech together. to others in a successive series of sentences to reach the whole text, and therefore we are used to knowing the relation of separation and correlation with pragmatic harmony, and at the same time discussed the separation and connection from this perspective pragmatic, following the effect that occurs in the Quranic text, by examining some Quranic models for study and analysis.

Keywords: chapter; receipt, Text compatibility, The Holy Quran

* المؤلف المراسل.

مقدّمة:

حظي البحث في الفصل والوصل باهتمام بالغ من العلماء قديما وحديثا، خاصّة بوصفه أداة تماسك للنّص، وعنصر تواصلي يتحقّق بواسطة روابط لغويّة وغير لغويّة لا ينكشف إلّا بمراعاة السّياق الخارجي والمقاصد.

كلّ هذا يرتكز أساسا على المُتلقّي الّذي من شأنه أن يفهم النّص وفقا لسياقه العام وسياقه الخاص؛ وكلّ ما يحيط به من ظروف وملابسات، وبم أنّ النّص القرآني يصنع سياقه التّأويلي بنفسه، وهو سياق ممتدّ ذو مقوّمات وأسس تتوافر خاصّة في المعرفة الخلفيّة به والّتي تعتبر عمليّة مهمّة لفهم الخطاب وتأويله يمكن توقّعها أو التنبّؤ بها؛ وهو ما يعكس ربط النّص سواء بعلاقات لفظيّة أو دلاليّة الّتي من شأنها أن تبرز التّماسك الشّديد بين الأجزاء المشكّلة للنّص القرآني ومن أهمّ وسائل تلاحمه وانسجامه الفصل والوصل.

وفي ثنايا مقالنا حاولنا أن نجيب على إشكاليّة مفادها: بيان مدى فعاليّة الانسجام التّداولي في بعض النّماذج الّتي أخذناها من القرآن الكريم وبيان أثر الفصل والوصل في ذلك؟

ومن خلال ما تقدّم يمكن لنا أن نطرح جملة تساؤلات جوهريّة من شأن المقالة أن تجيب عليها:

- هل ثنائيّة الفصل والوصل لها أثر في إحكام وربط النّص القرآني وجعله متماسكا بعضه ببعض؟
- وهل يمكن اعتبارها فاعلا أساسيّا في الانسجام التّداولي لنصوص وخطابات القرآن الكريم ؟
- ما هي الآليات الإجرائيّة الّتي تساعد ثنائيّة الفصل والوصل حتّى تحقق فعاليّة هذا الانسجام؟

أوّلا: مفهوم الفصل والوصل:

1-الفصل: تُجمع المعاجم العربيّة على أنّ معنى كلمة فصل هي القطع والفطام والخروج والحاجز وموضع الحسم: فمصدر الفعل فصَلَ يفصِل بالكسر، وفصل يكون لازما

ومتعديّا، وقد ورد في الصّحاح «فصلت الشّيء فانفصل، أي :قطعته فانقطع، وبابه ضرب، ومنه قوله تعالى:﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ (سورة الطّارق-الآية13) أي: فاصل قاطع، وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حتّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعلى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (سورة الأحقاف-الآية15)، والفصال هو الفطام.

وقال الزّمخشري: «فصل الشّاة تفصيلا؛ أي قطّعها عضوا ، وقال اللّيث الفصل من المجد: موقع الفصل وبين كلّ فصلين وصل، وأنشد: وصلاً وتجميعًا ومفترقًا فتقًا ورتقاً وتأليفا للإنسان»[1].

2-الوصل: كما هو الأمر في كلمة فصل، فإنّ الوصل تعدّدت مدلولاته ومعانيه في المعاجم اللّغويّة، إلّا أنّها تدور في معنى واحد هو الرّبط، فالوصل مصدر فعله: وَصَلَ-يَصِلُ-وُصُولًا (من باب وَعَدَ-يَعِدُ)؛ جاء في قول ابن منظور: الوِصل ضدّ الهجران وخلاف الفصل، وفي القرآن الكريم:﴿ ولقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾، (سورة القصص-الآية 51) أي: بلّغناهم إياه، وقال الأعرابي في قوله تعالى:﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ ﴾، (سورة النّساء-الآية 90) أي ينتسبون[2].

نستشفّ أنّ لفظة الوصل لها مدلولات كثيرة منها: عدم القطع والاتّصال، وضدّ الهجران، والبلوغ والانتهاء والانتساب، والانتماء، واللأم، والرّبط، وهي كلمات كلّها متقاربة تدور في الفلك الواحد، إلّا الّذي اختاره المعنى الاصطلاحي عند البلاغيين هو الأخير (الربط).

ب-اصطلاحا:

1-الفصل: «الفصل لا يعني انقطاع العلاقة الدّلاليّة بين الجملتين كما يوهم المصطلح، لكن يعني أنّ مستوى العمق يفصل بين الجملتين بوضع عنصر طارئ تطلبه إحدى الجملتين»[3].

فالفصل يعني الالتحام بين الجملتين دون استعمال حروف العطف.

2-الوصل: يُعتبر الوصل المظهر الاتّساقي الخامس، وهو مختلف عن كلّ أنواع علاقات الاتّساق الأخرى وذلك لأنّه لا يتضمّن إشارة موجّهة نحو البحث عن المُفترض فيما تقدّم أو فيما سيلحق كما هو شأن الإحالة والاستبدال والحذف؛ فما هو المقصود بعلاقة الوصل إذن؟: إنّه تحديد للطّريقة الّتي يترابط بها اللاحق مع السّابق بشكل منظّم»[4].

معنى هذا أنّ النّص عبارة عن متتاليّات متعاقبة من الجمل، وحتّى تُدرك كوحدة متماسكة محبوكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوّعة تصل بين أجزاء هذا النّص، لهذا قد فرّع كل من هاليداي ورقيّة حسن هذه الرّوابط في إطار الوصل إلى: إضافي، عكسي، سببي، زمني. «فإذا كانت وظيفة الأنواع المختلفة من الوصل متماثلة (نقصد بالوظيفة هنا الرّبط بين المتواليات المشكّلة مضافة إلى معلومات سابقة أو معلومات مغايرة للسباقة أو معلومات مرتّبة عن السّابقة إلى غير ذلك من المعاني)، ولأنّ وظيفة الوصل هي تقويّة الأسباب بين الجمل وجعل المتواليّات مترابطة متماسكة فإنّه لا محالة يعتبر علاقة اتّساق أساسيّة للنّص»[5].

ومثال الوصل الزّمني في هذا قوله تعالى: ﴿وجمع الشّمس والقمر﴾ (سورة القيامة، الآية 09)، فالآية دلت على الجمع بين الشّمس والقمر في محو ضوء كل منهما وذهابه، فالسياق الّذي وردت فيه الآية دلّ على أنّ هذا الجمع ورد في الزمن نفسه، والوصل هنا بالواو لم يفد قدر الإفادة الذي أفادها الجمع في حد ذاته.

3- الفصل والوصل عند البلاغيّين:

لا مناص ونحن نباشر تعريف الفصل والوصل من أن نذكر أنّ هذين الأخيرين يُعدّان من أهمّ وأدقّ المباحث البلاغيّة؛ وأصعبها الّتي شغلتها البلاغة وتناولتها ببيان قيمتها ودلالاتها الخفيّة شرحاً وتمثيلا، ولهذا فقد تعدّدت هذه الدّلالات في عدم الاستقرار والتّباين في المفاهيم والرّؤى، ولكن سنكتفي منها بما يخدم ورقتنا البحثيّة ونقف عند المعنى الّذي يجعلنا نؤصل لهذا المفهوم خاصّة ما أتى به البلاغيّون قديما وحديثا:

-الفصل والوصل عند الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرّحمان محمد الجرجاني (ت471ه): ارتبط مصطلح الفصل والوصل بالبلاغة، لكنّه لم يظفر بدراسة

متكاملة إلّا مع الإمام «عبد القاهر الجرجاني» في القرن الخامس هجري، فجعله سرّا من أسرار البلاغة: «...واعلم أنّ العلم بما ينبغي أن يضع في الجمل من عطف بعض على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة... واعلم أنّ سبيلنا أن ننظر فائدة العطف في المفرد، ثمّ نعود إلى الجملة فننظر فيها ونعرف حالها»[6].

والمتأمّل لهذا النّص يجد أنّ الوصل هو عطف بعض الجمل على بعض والفصل هو ترك هذا العطف أو الإعراض عن ذلك والإتيان بها منثورة مُستأنفةً واحدة تلو الأخرى.

وما يمكن قوله حول ما تناوله الجرجاني من آراء تُبيّن أهميّة هذه الثّنائيّة وتوضّح أثرها في إحكام ربط عناصر الكلم بعضه ببعض في سلسلة متواليّة من الجمل، وُصولا إلى بناء النّص بأكمله، إنّما حصل نتيجة دراسة لها، وإبراز آلياتها الإجرائيّة القائمة على الفهم الدّقيق المبني على الإدراك العميق والواعي لما يمكن أن تحقّقه من اتّساق والتحام لأجزاء النّص، وانسجام وترابط بين وحداته، حتّى تترك الأثر الفعّال في عمليّة الانسجام التّداولي لهذا النّص، وهو ما سنوضّحه بالتّمثيل والشرح.

وعلى هذا الدّرب سار البلاغيّون بعد الجرجاني، فقد عرّفه:

-أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن علي السّكاكي(ت626هـ): بقوله: «الفصل هو ترك العطف وذكره على هذه الجهات وكذا طيّ الجمل عن البين»[7].

أمّا عن الوصل فيقول: «اعلم أنّ تمييز موضع العطف من غير موضعه في الجمل كنحو أن نذكر معطوفا بعضها على بعض تارة ومتروكا العطف بينها تارة أخرى هو الأصل في هذا الفن، وأنّه نوعان: نوع يقرب تعاطيه ونوع يبعد ذلك فيه...»[8].

بعد هذه اللّمحة عمّا جاء به السّكّاكي ندرك أنّه على اتّفاق في مفهوم المصطلح مع ما جاء به كبار علماء البلاغة سواء –الجرجاني أو ما سنذكره للقزويني والعسكري-، حتّى وإن جعل تمييز مواضع العطف عن مواضع التّرك في الجمل هو الأصل أي: الفصل والوصل، وهذا ليس إقصاء لعطف المفردات لأنّ غاية ما في الأمر أنّ عطف الجمل أصل وعطف المفردات فرع.

-أمّا أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري(ت395ه): فقد جعل الفصل والوصل غير مرتبط بالعطف على نحو ما جاء به الجرجاني والسّكاكّي، ويقصد أنّ الوصل قد يصاحبه العطف أو لا يصاحبه وكذلك الفصل[9] فيقول: «إذا فرغ بك الكلام إلى الابتداء بمعنى غير ما أنت فيه فافصل بينه وبين تبيعته من الألفاظ... والقول إذا استكمل آلته واستتمّ معناه فالفصل عنده»[10].

إنّ ما نخلص إليه في الأخير أنّ الوصل هو عطف الجمل على بعض؛ والفصل ترك هذا العطف، وهذا هو المفهوم نفسه الّذي ارتضاه جمهور علماء البلاغة منذ عبد القاهر الجرجاني وغيرهم.

وعليه نجد أنّ ما جاء في آثار المُتقدّمين حول قضية الفصل والوصل، قد جاء كتصور ضيّق عند أغلب المحدثين العرب فأحمد الهاشمي يقول: «فالوصل عطف جملة على أخرى بالواو ونحوها، والفصل ترك هذا العطف والّذي يتكلّم عليه علماء المعاني من العطف بالواو وخاصّة دون بقيّة حروف العطف»[11]، وبهذا تكون هذه الثّنائيّة وما يخص مفهومها، أنّها أدّق وأخصّ وأقرب إلى تعريفات البلاغة وموضوعها. كما أنّها جُعلت من أبرز الآليات الّتي استعانت بها الدّراسات الّتي تندرج ضمن مجال لسانيات النّص؛ لما تحقّقه من حبك وانسجام لأجزاء النّص.

والنّص القرآني خير دليل نبيّن من خلاله قانون الفصل والوصل ضمن فضاء يزاوج مرّة بين فهم المُخاطب لهذا النّص ومرّة أخرى بين مراعاة منه لمقتضى الحال، سواء تقيّدنا في تحليلنا بقضيّة الفصل والوصل، أو كشفنا عن فاعليّة هذه الرّوابط-الفصل والوصل-في تحقيق الاستمراريّة الدّلاليّة والتّداوليّة بين الآيات ومنه النّص القرآني ككل. ومن ثمّ نبيّن علاقة هذا النّص بالسّياق غير اللّغوي فنسموا لتحقيق الغاية الجماليّة ونحرص على وُضوح لا لُبس فيه.

ثانيّا: التّماسك النّصي:

يتعامل نحو النّص مع النّصوص باعتبارها بنيّة كليّة قابلة للتّجزئة، وبالتّالي يقوم التّحليل النّحوي والبلاغي على حدّ سواء بالكشف والتّحليل على الخواص الّتي تؤدّي إلى

تماسك النّص، ومن هذا المُنطلق نجد أنّ «التّماسك» قد شغل مساحة واسعة وصَعُبَ الاتّفاق على مفاهيمه وتصوّراته ومناهجه بسبب كثرة منابعه وتعدّد مشاربه المعرفيّة من جهة، ومن جهة أخرى عدم ارتباطه بعالم لغوي أو بمدرسة لغويّة معيّنة، كما نجد أنّ مصطلح «التّماسك» كان حاضرا في ثنايا تراثنا العربي سواء عند البلاغيين أو النّقاد أو المفسّرين، وقد كان المتقدّمون يستخدمون هذا المصطلح بألفاظ أخرى مثل: التّلاحم، والاتّساق، والتّآخذ، وغيرها من الألفاظ[12]، فلا يوجد تماسك دون نص، ولا يتحقّق للنّص نصّيته إن لم يكن متماسكا.

مفهوم التّماسك:

أ- **لغة:** جاء في أساس البلاغة للزمخشري: «أمسك الحبل وغيّره، وأمسك بالشّيء ومسك وتمسّك واستمسك و(أمسك عليك زوجك)، وأمسكت عليه ماله، حبسته، وأمسك عن الأمر: كفّ عنه، وأمسكت واستمسكت وتماسكت أن أوقع على الدّابة وغيرها، وغشيني أمر مقلق فتماسكت، وفلان يتفكّك ولا يتماسك، وما تماسك أن قال ذلك: وما تمالك، وهذا حائط لا يتماسك ولا يتمالك، وحفر في مسكة الأرض في صلابة»[13]؛ وجاء في لسان العرب أنّه: «شيء ذفيف يربط به... ومسك بالشّيء وأمسك به، وتمسّك وتماسك واستمسك ومسّك، كلّه احتبس، وفي حديث ابن هالة في صفة النّبيّ: (بَادِنٌ مُتَمَاسِكٌ)، أراد أنّه مع بدانته متماسك اللّحم ليس بمسترخيه ولا منفضحه، أي أنّه معتدل الخُلْقِ، كان أعضاءه يمسك بعضها بعضا، وأرض مسيكة: لا تشفّ الماء لصلابتها وأرض مساك أيضا»[14].

وهكذا قد ورد مصطلح التّماسك في لسان العرب بثلاث معان هي: الارتباط والاحتباس والاعتدال.

ونجد أنّ هذه التّعاريف وُجدت كمادّة نصّيّة عند القدامى من البلاغين والنّقاد، حيث كانت لقضيّة التّماسك أهميّة كبيرة، فعبّروا عنه من خلال استخدام مصطلحات عدّة مثل: التّلاحم، النّظم، تناسب الأجزاء الانسجام المشاكلة»[15].

ب-اصطلاحا: نظرا للأهمّية البالغة الّتي حضي بها مصطلح التّماسك من قبل علماء لسانيات النّص جعلوا مؤلّفاتهم تحمله، ولعلّ أهمّها كتاب «هاليداي» و «رقية حسن» «التّماسك في الإنجليزية» (Cohésion in English) لدرجة تجعلنا نعتقد أنّ النّص ما هو إلّا تماسك»[16]. وقد أُختلف في إيجاد مقابل عربي له للاختلاف الوارد في التّرجمة؛ حيث قابل مصطلح «التماسك» أو «السّبك» أو التّرابط» المصطلح الأجنبي (Coherence)[17] فترجمه «تمام حسان» إلى «الالتحام»[18]، و «أبو غزالة الهام» و «علي خليل حمد» إلى «التّقارن»[19]، و «فالح بن شبيب العجمي» إلى «التناسق»[20]، كما ترجمه كل من «الأزهر الزناد»[21] و «إبراهيم الفقي»[22]، و «خولة إبراهيم» [23]و «عبد القادر المهيري» و «حمادي صمود»[24]، و «محمد خطابي» [25]إلى الانسجام.

كما أنّ المصطلح ذاته (التّماسك)، يقابل المصطلح الأجنبي (Cohésion)[26]؛ فترجم هو الآخر إلى عدّة مقابلات في اللغة العربية، فكلّ من «محمد خطابي»، و «عبد القادر المهيري»، و «حمادي صمود»، إلى «الاتّساق»[27] وتمام حسان إلى «السّبك»، و «عمر عطاري» ترجمه إلى «التّرابط»، و «عبد القادر قنيني» يترجمه إلى «الالتئام»[28].

حتّى وإن كان هذا الاختلاف الحاصل بين ترجمات المصطلح إلّا أنّ كل من الاتّساق والانسجام له الدّور الفعال في تماسك النص وانسجامه.

وهكذا أصبح التّماسك يفرض وجوده في كلّ النّصوص، ذلك لأنّ كلّ جملة تتوافر على بعض أشكال التّماسك مع سابقتها مباشرة، كما أنّ كلّ-جملة على الأقل- تتضمّن أداة أو وسيلة ربط تربط بما قبلها، ولعلّ أشمل تعريف وضع له يتمثل في كونه مجموعة من الآليات الشّكليّة الدّلاليّة الّتي من شأنها أن تضع علاقات الرّبط الدّاخليّة لكلّ نصّ والسّياق الّذي يرد فيه.

ويؤكّد علماء اللّغة أنّ التّماسك النّصي يتحقّق من خلال وجود علاقات تقوم بالرّبط بين عناصر النّص الدّاخليّة والخارجيّة، يمكن تقسيمها إلى قسمين هما:

-الأدوات الشّكليّة وتتمثّل في الاتّساق ويقابله المصطلح الأجنبي (Cohésion)، -كما سبق وأشرنا- ويعتبر الاتّساق هو الأداة الفعليّة للتّماسك النّصي.

-الأدوات الدّلاليّة وتتمثل في الانسجام ويقابله المصطلح الأجنبي (Coherence)، ويعتبر أحد المظاهر الخطابيّة في المستوى الدّلالي، ليليه السّياق في المستوى التّداولي، يمكّن كل منهما من الوقوف على نصّية النّص بمساعدة المتلقي الّذي يرجع إليه فهم وتأويل هذا النّص/الخطاب؛ فحسب «براون ويول» ليس هناك نص منسجم في ذاته ونصّ غير منسجم في ذاته، باستقلال عن المتلقي، بل إنّ المتلقي هو الّذي يحكم على نصّ بأنّه منسجم، وعلى آخر بأنّه غير منسجم، بمعنى أنّهما يركّزان على انسجام التّأويل[29]. بالإضافة إلى الظروف والملابسات المُحيطة بإنتاج النّص والسّياقات الخارجيّة والمقاصد، وهي عناصر لها حضورها التّداولي المتميّز والّتي تجتمع كلّها قصد الوصول إلى القاعدة الأساسيّة لانسجام النّص واكتشاف خباياه الّتي ساعدت على ذلك، حيث: «يُسمى ترابط عناصر النّص فيما بينها تماسكا دلاليّا، ويسمى ارتباط النّص مع السّياق غير اللّغوي تماسكا تداوليّا»[30]. «فالتّماسك الدّلالي قائم على وحدة الموضوع، أمّا التّماسك التّداولي للنّص قائم على عناصر خاصّة بالاتّصال»[31].

وانطلاقا من هذا كلّه يتحقّق التّماسك النّصي بتحقّق الجانبين معا الشّكلي والدّلالي في آن واحد، ليكون التّماسك اللّفظي تحت اسم الاتّساق، والتّماسك الدّلالي تحت مسمّى الانسجام، مع وجود العلاقات التّداولية السّابقة الذكر وإذا اختلّ جانب منها فإنّ النّص يفقد سمة النّصيّة، ونطرا لأهميّة كلّ منهما ارتأينا أن نقف على هذين المعيارين المهمّين ولو باختصار:

أ-الاتّساق (التّماسك اللفظي): (Cohesion).

ممّا لا شكّ فيه أنّ النّص منتوج مترابط متّسق ومنسجم وليس تتابعا عشوائيّا لألفاظ وجمل وقضايا وأفعال كلاميّة، وهو ما يعني ضرورة ارتكازه على مقوّمين أساسين وهما الاتّساق والانسجام، حيث تشكلّ كلّ متتاليّة من الجمل نصّا شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات أو على الأصح بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات تتم بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو لاحقة، ليحقّق بذلك نسيجا مترابطا تحكمه جملة من المظاهر: التّرابط الموضوعي، الالتزام بالتّدرج و التّسلسل في عرض الأفكار، ضرورة توفّر النّص على معيار الاختتام (La clôture)، وأمّا رابع هذه المظاهر فيتمثّل في هويّة النّص وانتمائه[32]،

ومعنى هذا أنّ يكون لكلّ نصّ خاصيته، سواء انطلق من كونه وحدة دلاليّة أو أداة اتصال يؤدّي وظيفة تواصليّة ذات مقصديّة معيّنة.

ب-الانسجام (التّماسك الدّلالي): (Coherence).

يؤكّد فان دايك على الجمع بين النّص والمتلقي واعتبرها مبادئ حتمية محقّقة للانسجام، وقد ذكر أهمّها كـ: المعرفة الخلفية التي تمثل المخزون الفكري والثّقافي الذي يجعلنا نفكّك ونؤوّل المفردات والمصطلحات في أي نصّ، لنتوصّل إلى مفهومها أوّلا وهو بدوره يأخذنا لدلالتها لنصل إلى أبعادها الفكريّة، الانتقال من العام إلى الخاص وذلك لتنظيم أفكار النّص وترتيبها لنبتعد على ايراد المعنى في غير موضعه ونحن نريد به معنى آخر، مبدأ السّياق الذي يتشكّل من خلال علاقة النّص بالقارئ ممّا يمكنّه من تحديد ظروف وزمان النّص وكلّ ما يتعلّق به، مبدأ التّأويل المحلّي الذي يرتبط بآليات النّص فمن خلاله يتحقق التّعرف على عناصر تشكيل النّص[33].

ونجد أنّ شارول قد رسم طريقا لتحقيق الانسجام على مستوى النّص من منطلق عدّة مستويات أخرى كالمستوى التّداولي والسّيّاقي المقامي، كل هذا يحصل على مستوى البنية الكبرى Cohérence structurelle، أمّا المجسّدات النّصيّة فتكون على مستوى البنية الصغرى Cohérence micro-structurelle.[34] ويمكن أن نمثل لمفهوم الانسجام عند شارول بهذه الشجرة:

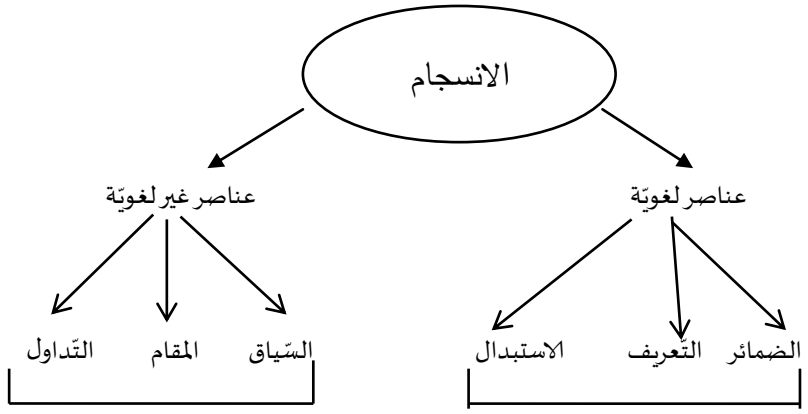

ويكاد يجمع العديد من الباحثين على ربط مفهوم الانسجام بمفهوم النّصية، أو ربطه بمفهوم العلاقات التي تتمّ بين الجمل على أساس أنّ الانسجام يقوم على كلا النّظرتين.

ولئن كان للانسجام دورا فعّالا في فهم النّص وتأويله «فلا يكون لكلام مفيدا إذا كان مجتمعا بعضه مع البعض الآخر دون ترابط»[35]. لابد من توفر آليات ووسائل وعلاقات تعمل على تحقيق الانسجام بين العناصر المكوّنة للنّص لتتحقّق نصيته؛ ولقد لخص اللّسانيون آليات الانسجام في النّقاط التّالية:

آليات الانسجام: المخطط الآتي يبيّن لنا المظاهر والآليات التي تساهم في تحقيق الانسجام (cohérence) في تحليل أي نص من النّصوص[36].

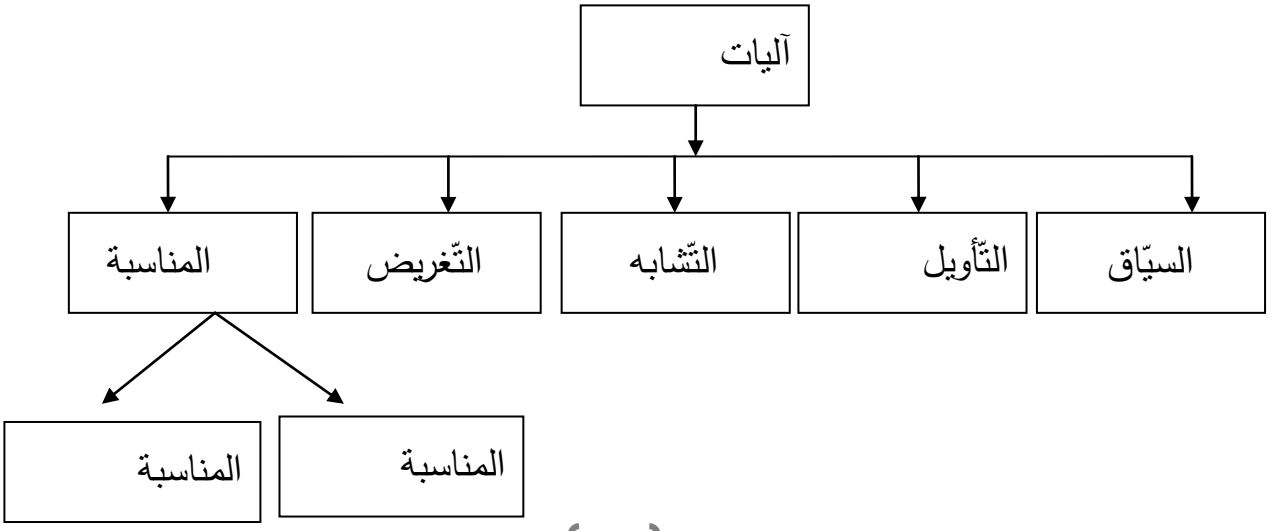

1-السّياق:

كلّ تحليل لغوي يعتمد أساسا على السّياق أو المقام (context of situation) كما يبرز فيه الدّور الاجتماعي الذي يقوم به «المتكلّم» وكل من شارك في هذا الموقف الكلامي، ويضع فيرت عناصر مكوّنة لهذا الموقف منها:

1-شخصية المتكلّم والسّامع، وتكوينها «الثّقافي» وشخصيات من يشهد الكلام دورهم.

2-العوامل والظّواهر الاجتماعيّة ذات العلاقة باللّغة والسّلوك اللّغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي.

3-أثر الكلام في المشاركين كالإقناع، أو الألم، أو الإغراء، أو الضحك.... الخ[37].

2-التّأويل المحلّي: Local Interprétation

يُعدّ أحد آليات انسجام النّص، يكون المتلقي فيه له مجال التّصرف في تحديد السيّاق حسب الموقف الذي يُناسبه وبناء على الطّاقة التّأويليّة لدى هذا المتلقّي، كما أنّ مبدأ التّحويل المحلّي متعلّق بالمعلومات الواردة في النّص والمعلومات المُحيطة به وبكيفيّة تحديد الإطار الزّماني والمكاني.

3-مبدأ التّشابه: Analogy

المقصود به التّشابه بين الخطاب الذي يُلقيه المتلقّي وبين خطابات سابقة قد واجهها في تجربته ، يقوم لها المتلقّي بين الخطابين بناء على أنّ تجربة الإنسان مع أحداث سابقة مشابهة ستزوّده بتوقّعات وافتراضات عن خصائص السيّاق التي يحتمل أن تكون مناسبة .

4-مبدأ التّغريض: Matisation

يذهب محمّد خطابي إلى أنّ مفهوم التّغريض يتعلّق «بالارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه، وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته مع اختلاف فيما يعتبر نقطة بداية حسب تنوّع الخطاب وإن شئنا التّوضيح قلنا إنّ في الخطاب مركز جذب يؤسّسه منطلقه وتحوم حوله بقيّة أجزائه.[38]

ومن هنا يبّرر مفهومه بناء على ما قاله الباحثان براون ويول بأنّ ما يبدأ به المتكلّم أو الكاتب سيؤثّر في تأويل ما يليه، وهكذا فإنّ عنوانًا ما سيؤثّر في تأويل النّص الذي يليه، كما أنّ الجملة الأولى من الفقرة الأولى لن تفيد فقط تأويل الفقرة، وإنّما بقيّة النّص أيضا.

بمعنى أنّنا «نفترض أنّ كلّ جملة تشكّل جُزءا من توجيه متدرّج متراكم يخبرنا عن كيفية إنشاء تمثيل منسجم»[39].

ثالثا: علاقة الفصل والوصل بالانسجام التّداولي:

تُعدّ التّداوليّة الحقل اللّساني الّذي يهتمّ بالبعد الاستعمالي أو الإنجازي لعمليّة الكلام الّتي تُبنى أساسا على المتكلّم والسّياق، حيث أنّه لا يمكن أن ندّعي فهمنا للكلام من دون استحضار شروط إنتاجه المحيطة به؛ وإذ تبيّن مجال المنهج التّداولي نحاول أن تطرّق إلى الكشف عن صلته بمكوّنات الخطاب القرآني بمقاربات تعتمد على آليات الانسجام التّداولي وعلاقاتها بثنائيّة الفصل والوصل، واستثمار كل هذا لنطبّقه على نماذج من آي القرآن الكريم. ومن ثمّ إنّ الإشكال الّذي نطرحه يتعلّق بمدى تحقّق علاقة هذه الثّنائيّة بالانسجام التّداولي؟ وكيف يمكن أن نستحضر هذه الرّوابط على أنّها واسمات لعلاقات الانسجام في الخطاب القرآني؟

وحتّى تنتقل إلى ممارسة إجرائيّة لما سبق، نحدّد الأبعاد التّداولية للفصل والوصل وفاعليتهما في تحقيق الانسجام التّداولي؛ حيث أنّ ما ذكره البلاغيون حول العلاقات التّداولية بين الألفاظ هي ثلاث علاقات، كما ذكرها عبد القاهر الجرجاني: الاتّصال للغاية، والانقطاع للغاية، والتّوسط بين الكمالين. وحتّى ما جاء بعد الجرجاني كانت محاولات للتفصيل والترقيع لكل ما ذكره عبد القاهر؛ وجعلوها تتغير بتغيّر السّياق، وتخضع لقرائن الخطاب، وقدرة المُؤوّل وثقافته، وكذلك ما أفرزته التّداولية لاحقا من أفعال الكلام واستلزامات الخطاب، لذلك يلاحظ أنّ التواشج الموجود بين المصطلحات يأخذنا لتحديد العلاقة الدّلالية والتّداولية للفصل والوصل؛ فعلاقة الاتّصال للغاية خلص الباحثين إلى أنّه مصطلح تداولي يخضع لمقصديّة المتكلم، أو الخطاب من خلال الفصل، ويستلزم خطابيّا أن تكون الجملة الثّانيّة بدل، أو تفسير، أو تأكيد بحسب وجهة المُؤول في التّأويل، وقدرته على عل اكتشاف هذه القرائن السّياقيّة الّتي بنّها المتكلّم لفهم مقصده من الفصل.

حتى الانقطاع للغاية هو الآخر مصطلح تداولي يخضع لمقصدية المتكلم أو الخطاب من خلال الفصل ويستلزم استلزاما خطابيّا محتملا الاستقلال والاختلاف في الوظائف

الدّلاليّة والتّداوليّة أو السّمات الإنجازيّة والوجهيّة: بحسب مقصديّة الخطاب، ووجهة المُؤوّل وقدرته على اكتشاف وفهم القرائن السّياقيّة المبثوثة في النّص[40]؛ والتوسط بين الكمالين: يستلزم أيضا ما يُستلزم على العلاقات الّتي ذُكرت قبله، حيث أنه يجب استقلال الجملة الثّانية عن الأولى في المعنى، واشتراكها معها في المخصّصات الطبقيّة والمستويات العليا، الوظائف التّداولية السابقة الذكر، والوجهيّة والإنجازيّة.

وينطلق السّكاكي أيضا في حديثه عن الفصل والوصل من مقولته الّتي صنّف فيها العلاقة بين الجمل إلى ثلاثة أصناف: -اتّحاد يقع بين جملتين بحكم التّآخي وارتباط لأحدهما بالآخر مستحكم الأواخي. -أن يُباين أحدهما الآخر مباينة الأجانب لانقطاع الوشائج بينهما من كل جانب. -أن يكون بين بين لآصرة رحم ما هنالك، فيتوسط حالها بين الأولى والثانية لذلك، كما ينعت الرّبط بين الجمل مقترن بأنواع الإعراب من خلال تمييز موضع العطف عن غير موضعه فقسمه إلى نوعان، قريب وهو أن نقصد العطف بينها بغير الواو أو بالواو بشرط أن يكون للمعطوف عليها محل من الإعراب وبعيد: وهو أن نقصد العطف بالواو وليس للمعطوف عليها محل إعرابي

ومن الأمثلة الّتي ذكرها السّكاكي ليفصّل في المبادئ الّتي وضعها لمعرفة الفصل الوصل ما يلي:

-الفصل للاحتياط (لعدم الالتباس):

وهو الفصل أو القطع خشية الوقوع في اللّبس ويمثل السّكاكي لذلك بقول الشّاعر:

وتظنُّ سَلمى أنّني أبْغي بِهَا***بدلاً، أُراهَا في الضّلالِ تَهيمُ

فلم يعطف (أراها) كي لا يحسب السّامع العطف على أبغى دون (تظنّ) ويعد (أراها في الظلال تهيم) من مظنونات سلمى في حقّ الشّاعر، وليس هو بمراد، إنّما المراد أنّه حكم الشاعر عليها بذلك، فالشّاعر جعل مِن (أراها في الضلال تهيم) عدم العطف على ما سبق من قوله خشية اللّبس الذي يمكن أن يقع فيه السّامع/ المُتلقي بأنّ جملة (أراها في الضّلال تهيم) معطوفة على جملة (أبغى)، وليس هذا هدف الشّاعر ولا مراده والنّتيجة كانت أنّ الفصل يقع إذا خيف اللّبس. ويطرح السّكاكي سببا آخر لعدم عطف (أراها) وهو القطع على سبيل السّؤال المُقدّر، بحيث تكون «أراها» جوابا على سبيل الاستئناف لهذا السؤال:

(فما قولك في ظنها؟) حتّى وإن فصّل هذا البيت الشعري ولم تعطف جملة على سابقتها إلّا أنّه ساعد في تماسكه بشكل واضح خاصّة التّعقيب الذي ذكره السّكاكي فيما يخص عدم التباس جملة بجملة أخرى.

وهذا مثال آخر يدلّ على ما قاله أيضا، يقول الله تعالى:﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٌ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ (سورة البقرة-الآية 217)، الخطاب هنا للنّبي صلى الله عليه وسلم بضرورة القتال، وتوكيد من الله عزوجل أنّ في هذا الشّهر فيه قتال، فالسّؤال المذكور هنا هو سؤال المُشركين النّبي صلى الله عليه وسلّم يوم الحديبيّة عن القتال في الشّهر الحرام.

لذلك جاءت جملة «قل قتال فيه كبير» استئنافا جوابا له؛ الفصل حاصل هنا في الآية يُفهم من القصد والتّأويل، حيث أنّ الله سبحانه وتعالى أخبر المؤمنون أنّهم مازالوا يقاتلونهم وليس غرضهم أموالهم أو حتّى أرواحهم بل غرضهم أن يرجعوهم عن دينهم، ويكونوا كفارا بعد أن آمنوا، وكان وقع الخطاب على المتلقي في تكرار النكرة بين «قتال فيه»، و «قل قتال فيه كبير»، معرفة بالفصل الّذي تتقصّاه الدّراسات التّداوليّة من تأويل لما يقصده الله تعالى ورسوله الكريم حتى يفهم هذا التّأويل والقصد من الخطاب، لأنّ التّأويل يمكن أن يختلف عن تفسير أي آية إن أردنا أن نفهم النّص ونكشف خباياه.

يؤكّد السّكاكي مرّة أخرى فكرته في قوله: «وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار إليه إلّا لجهات لطيفة، إمّا لتنبيه السّماع على موقعه، أو لا غنائه أن يسأل، أو لئلا يُسمَعَ منه شيء، أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه أو للقصد على تكثير المعنى بتقليل اللّفظ وهو تقدير السؤال»[1].

وموطن الحسن في هذا النّوع من الفصل هو تفسير الكلام بما تقتضيه العادة وبما يدعوا إليه العرف وتقدير السؤال بحسب الجواب وطبيعة نسق الكلام، ليصل السّكاكي من خلال ما عَرض أنّ اتساق النّص حتّى وإن بُني على السؤال والجواب مع قضية الاستئناف إلى أنّ الاستمرارية تكون بحسب السياق المقدّر للكلام، وتناسق فحوى هذا الخطاب أيضا.

1 مصطفى صلاح قطب، علم اللغة النّصي، النّظرية والتّطبيق، ص، 110.

والدّراسات النّصيّة أكّدت على ذلك من خلال ما قدّمه فان دايك في كتابه: (النّص والسيّاق) حيث أنّع عقد مقاربة حتّى يتمكّن من وصف الآليات الرابطة وصيغها حتّى يُكشف عن فاعليّة الفصل في انسجام الآي أو النّص القرآني.

وفي السياق نفسه نجد الاستئناف في قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسِبُوهُ شَرًّا لَكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُم مَا اكْتَسَبَ مِنَ الاثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ(11)﴾(سورة النور: الآية، 11)

تُعدّ جملة (لكلّ امرئ منهم ما اكتسب من الإثم) مُستأنفة جاءت جواب لسؤال سائل يُفهم من مضمون الجملة الّتي سبقتها، إذ حسب المؤمنون أنّهم آثمون جملة بما اتهموا به أمّنا عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك فكأن الجملة المستأنفة هنا أتت بناء سردي ساهم في تماسك وتناسق مقاطع الآية نتج عنه الاستمرار الدلالي التّداولي وحقق الانسجام.

جعل السّكاكي مواضع الوصل الّتي تتّفق في الخبر، تخضع إلى ما يسمى بنوعيّة العلاقة الجامعة من جهة العقل، وجهة الوهم، وجهة الخيال، حيث تعتبر هذه التّحديدات نقلة نوعيّة في تصوّر العلاقات بين أجزاء الخطاب وبين كيفيّة إسهامها أيضا في ربط ووصل أجزاء النّص الّذي من خلاله يتحقّق حبكه وانسجامه؛ وهذا ما من شأنه أن يحقّق نوعا من التّلاحم والاستمراريّة على مستوى الكلام.

ولنؤكّد على ما ذهب إليه السّكاكي في تحكم المقام نضع هذه الشواهد القرآنية منها قوله تعالى:﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ (53) فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (54) إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (55) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (56) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ (57) سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ (58) وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ (59) ﴾(سورة يس-الآية 53،59)، حيث يعتمد في تحليله للوصل بين الجمل على فحوى ما تقدم المعطوف و المعطوف عليه. فكان الرّبط هنا معنوي للآيات فتراها متّسقة منسجمة متلاحمة كلمة واحدة.

المتأمل لما حلّله السّكاكي يجد أنّه أحاط تحليله بالنّص القرآني كلّه حتّى يصل إلى تفسير الوصل بين «أن أصحاب الجنّة... وامتازوا...» بدءا من الجمل التي قبل المعطوف عليه

انتهاءً إلى المعطوف ومستندًا في تحليله على المقام؛ حتّى يظهر لنا أنّ الوصل هنا حصل بين هذه الآي هو نفسه الّذي يحصل بين متواليّة من الجمل جيء بهذه الآيات متدرّجة حسب الوقائع والأحداث.

تجدر الإشارة في نهاية كلامنا أنّ السّكاكي قد خطا بتفسيره هذا من الجملة إلى النّص، وذلك من خلال سعيه إلى فهم مقاصد ومرامي الخطاب خاصّة الخطاب القرآني لأنّ هذا الأخير ذو خصوصيّة متفرّدة تؤهله لأن يكون صالحا لكل زمان ومكان، كما جعل للوصل بُعداً تداوليّا من خلال البحث والتّنقيب في مختلف الشواهد الّتي عرضها وهذا كلّه يمكِّنه من الإسهام في شرح ذلك التّعالق بين أجزاء النّص وبين الآليات المطروحة سواء في المقام الذي يرد فيه أو حتّى في مقصديته، وعلى هذا كان المقام والقصد مرتبط إلى حدّ كبير بالموقف الاتّصالي، فالقصد والمقامية والاتصالية معايير كانت الأساس عند علماء لسانيات النّص في تحديد النّص عن اللّانص.

- **الجهة الجامعة:** اشترط السّكاكي للوصل بين الجملتين أن يكون هناك ما يجمعهما أي أن تخضع هذه الأخير إلى نوعيّة العلاقة الجامعة من ثلاثة جهات جهة العقل أو جهة الوهم، أو جهة الخيال، حيث تعتبر هذه التّحديدات نقلة نوعيّة في تصوّر العلاقات بين أجزاء الخطاب.

غير أنّ السّؤال الذي يمكن طرحه هنا، هو كيف يمكن لهذه الجهات الثلاثة أن تتفاعل فيما بينها لتصل إلى ذلك الرّبط بين أجزاء النّص ليكون متماسكا ومحبكا؟

فالجامع العقلي: جعل له عدّة شروط في أن يكون بين الجملتين اتّحاد في التّصور مثل:

- ✓ الاتّحاد في المخبر عنه.
- ✓ الاتّحاد في قيد من قيودهما.
- ✓ تماثل هناك.

- ✓ تضايق كالذي بين العلّة والمعلول والسّبب والمتسبّب، أو الأسفل والعلو، والأقل والأكثر.

فالعقل يأبى ألّا يجتمعا في الذّهن[41].

ويكمن ذلك في قوله تعالى: ﴿ فمن أظلم ممّن افترى على الله كذبا أو كذّب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتّى إذا جاءتهم رسلنا يتوفّوهم قالو أين ماكنتم تدعون من دون الله قالوا ضلّوا عنّا وشهدوا على أنفسهم أنّهم كانوا كافرين(37)﴾ (سورة الأعراف الآية 37،)؛ فالله سبحانه وتعالى جعل الرّبط يكمن في السّبب والمتسبّب الّذي كان غالبا في هذه الآية حتّى وإن كانت الآي مفصولة شكليّا عما يسبقها، لكنّها أتت موصولة معنويّا، فالله يتحدّث عن الأوّليين وهم الكفار وعلاقتهم بالافتراء على الله بالقول الكذب، حتّى وإن لم يذكرهم صراحة وهذا يفهمه المُتلقي من السياق وتأويله، ثمّ يليه الخطاب مرة أخرى إلى هؤلاء بما ينتظرهم من عند الله تعالى. فالجامع عقلي حتّى لا تكون حجة لهم بالافتراء على الله كذبا.

فوحدة الموضوع هنا، وهي الافتراء على الله وجزاء كل من قام بذلك، والمُسبّب أيضا لهذا الافتراء جعلت من الآية تخضع للجامع العقلي تارة، ولوحدة الخطاب الّذي خوطب به الكفار تارة أخرى، فكان التلاحم والانسجام واضح وزال الغموض، فحمل بذلك بُعدا تداوليا كانت فاعلية الوصل والفصل واضحة فيه.

-**والجامع الوهمي:** هو أن يكون بين تصوّراتهما:

أ-شبه تماثل: نحو أن يكون المخبر عنه في أحدهما لون بياض وفي الثّانية لون صفرة، فإنّ الوهم يحتال في أن يبرزهما في معرض المثلين، مثال:

ثلاثة تُشْرِقُ الدُّنيا ببهجتها***شمَسُ الضُّحى وأبو اسحاق والقمرُ

ب- تضاد: كالسّواد والبياض، والهمس والجهارة، والطيب والنتن، والحلاوة والحموضة.

ج-شبه تضاد: كالذي بين السماء والأرض والسهل والجبل والأوّل والثاني.

فإنّ الوهم ينزل المتضادين والشّبيهين بهما منزلة المتضايفين فيجتهد في الجمع بينهما في الذّهن، ولذلك نجد الضّد أقرب خطورا بالبال مع الضدّ[42].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ(11) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ(12)، حيث وردت كلمتي تفسدوا ومصلحون متضادتين في الكلام فكان الوهم عند الكفار أنّهم بأفعالهم قد أصلحوا لكنّهم في الحقيقة يُفسدون دون أن يشعروا بذلك، حتّى تكرار كلمة تفسدوا والمفسدون كان لها الأثر في وصل الآيات وترابطها ترابطا شديدا.

- **أمّا الجامع الخيالي:** فهو أن يكون بين تصوّراتهما تقارن في الخيال سابق لأسباب مؤدّية إلى ذلك، فإنّ جميع ما يثبت في الخيال ممّا يصل إليه من الخارج يثبت فيه على نحو ما يتأدّى إليه ويتكرّر لديه، ولذلك لما لم تكن الأسباب على وتيرة واحدة فيما بينها بين معشر البشر اختلفت الحال في ثبوت الصّور في الخيالات ترتيبا ووضوحًا فكم من صورة تتعانق في الخيال، وهي في آخر ليست تتراءى، وكم من صور لا تكاد تلوح في الخيال وهي في غيره نار على علم، وإن أحببت أن تستوضح ما يلوح به إليك، فحدّق إليه من جانب اختيارك تلق:

- كاتب بتعديد: قرطاس ومحبرة وقلم.
- نجارًا بتعديد: منشار وقدوم وعتلة.

وقد عمد إلى مثال آخر ليوضّح فكرته، وذلك أن أربعة نفر وصفوا الكرم كلّ حسب خياله وتصوره ومقتضى مهنته فوصْفُ الجوهري كان أنّ أحسن الكلام ما ثقبته الفكرة ونظّمته الفطنة وفصل جوهر معانيه في سمط ألفاظه فحملته نحور الرّواة، ووصف الصّيرفي أنّه خير الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلّته عين الرّوية ووزنته معيار الفصاحة، وكان لوصف الصّائغ أنّ خير الكلام ما أحميته بكير الفكر وسبكته بمشاعل النّظر وخلّصته من خبث الاطناب، فبرز بروز الإبريز مركبًا في معنى وجيز والكحال قال أنّ أصحّ الكلام سحقته في مبخار الذّكاء ونخّلته بحرير التّمييز، زكما أن الرّمد قذى للعين كذا الشبهة قذى للبصائر، فأكحل عين اللّكنة يميل البلاغة واجعل رمض الغفلة ببرود اليقظة[43].

وهذه دلائل يذكرها السّكاكي لإقناعنا بأنّ الكلام المُرسل حتّى وإن اختلف من جامع لآخر، فإنّه يقودنا إلى فهم هذا الخطاب فذكره للجامع العقلي والجامع الوهمي مع أسسهما المتعالقة والمتداخلة يحدث نوعا من التّماسك الدّلالي للجمل أمّا الجامع الخيالي فيتعدّاهما إلى العلاقات التّداولية التي من خلالها يدرك المُتلقي فهم الخطاب لأنّ هذا الأخير يكون عبارة عن صورة مخزونة ومعرفة خلفية، المتلقّي هو من يحلّلها ويبيّن أغراضها ومقاصدها وفق العلاقات الدّلالية والتّداولية المحيطة بظروفه[2].

كما بحث الشّيخ الطّاهر ابن عاشور أيضا في القرآن الكريم ووحدته أيضا؛ وكانت هذه القضيّة قد ناقشتها التّداوليات خاصّة ما تعلّق باستخدام التّأويل وارتباطه بعلاقات السّابق باللاحق والسّبب بالمسبّب والاقتضاء والتّلازم والتوطئة وباقي العلاقات الأخرى[44]، وتأكيده على ذلك ذكره للآية 56 من سورة الأحزاب في قوله عزّ وجل ﴿إنّ اللّه وملائكته يصلّون على النّبيّ يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما ﴾(الأحزاب الآية-56).

فيقول من خلال تفسيره للآيّة: وجملة: «يأيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه» هي المقصودة، وجملة «إنّ الله وملائكته يُصلّون على النّبي» ماهي إلّا توطئة وتمهيد لها، لأنّ الله عز وجل في تحذيره للمؤمنين من كلّ ما قد يؤذي الرّسول صلى الله عليه وسلّم، أعقبه بأنّ ذلك ليس هو أقصى حظّهم من معاملة رسولهم أن يتركوا أذاه؛ بل حظهم أكبر من ذلك وهو أن يُصلوا عليه ويُسلّموا، وذلك هو إكرامهم الرّسول عليه الصّلاة والسلام فيما بينهم وبين ربهم.

وهذا دليل على أنّه واجب إكرام الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال أقوالهم وأفعالهم بحضرته بدلالة الفحوى فجملة: « يأيّها الّذين آمنوا» تقع بمنزلة النّتيجة الواقعة بعد التّمهيد، وجيء في صلاة الله وملائكته بالمضارع الدّال على التّجديد والتّكرير ذلك أسوة بصلاة الله وملائكته»[45].

إنّ تأكيد الشّيخ ابن عاشور على هذا التّفنّن والتّنقل بين العلاقة في كلتا الجملتين ما هو إلّا تأكيد على أنّ العلاقة هي سببيّة تداوليّة، وأنّ عمل الخطاب في الجملة الأولى المُتمثّل

[2] مصطفى صلاح قطب، علم اللغة النّصي، ص،115، بتصرف.

في إثبات أنّ: «اللَهَ وَمَلَائِكَتِهِ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ» هي بمنزلة السّبب المُمهّد للنّتيجة المُتمثّلة في الأمر بالصّلاة على النّبي.

وبيّن أيضا أنّ هذا الأمر جاء عقب فعل آخر من أفعال الخطاب يتمثّل في التّحذير من كلّ ما يؤذي النّبيّ أيضا. فكان هذا التّناسب والتّوالي في الآي ترتيب أصلي للأسباب والنّتائج وهي موجبة لعدم الاختلاف بين الجملتين سلبا وإيجابا؛ فلذلك كان في هذه الآية الوصل بالإحالة والتي كانت ب الضمير (الهاء)، في قوله تعالى « صلوا عليه» والّذي يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم؛ وبهذا الشّكل يُعدّ وصلا ظاهرا يربط اللاحق بالسّابق.

ومن آيات اهتمام الشّيخ ببحث القصد التّداولي أيضا ذكر ما يدلّ على المقابلة بين الحُجّة والدّعوى ومقابلة بين السّبب والغاية، ومقابلة بين الشّرط والنّتيجة، وأفعال الخطاب من أمر ونهي، إلى العمل على التّأثير في القول فالمقاصد كما قال ابن عاشور لا تُعرف إلّا بالقول، أو بما يقوم مقامه القول من شواهد الحال[46]، حيث مثّل للمقابلة بين الوسيلة والغاية بقوله تعالى : ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾.(سورة الشعراء-الآية 213)؛ فكانت العلاقة بين الجملتين داخليّة تضمّنت النّهي عن الشّرك وهو موجّه إلى المُشركين فكان خطابا يحمل دلالات لتعذيب المُشركين على الرّغم من أنّ المخاطَب بالآية هو الرّسول صلّى الله عليه وسلّم اهتماما ومضمونا.

ولأجل ذلك تجد أنّ ابن عاشور يذكر موضع الخطاب أو أحد إشاراته ويليها بموضعه في كل آية تكون مناسبة للسيّاق الّذي سيقت له. فتارة تجده يقصد في تحليه التّنبيه للأمر الّذي أعطاه الله عز وجل لعباده سواء المؤمنون أم المُشركون؛ وتارة أخرى يلتزم بالنّهي الّذي ذُكر صراحة في الآي الّتي جعلها كأمثلة لما حللّ.

والمتأمل لما سبق ذكره يجد أنّ الأبعاد التّداوليّة لثنائيّة الفصل والوصل حاضرة؛ فكان وجود الوصل لفظا والفصل معنى في الآية الكريمة، الكلمة يمكن أن تأتي بجانب كلمة أخرى كأنّها تفيد المعنى ذاته، وهي لا تتّصل بها، حتّى أنّك ترى الكلام متّصل لفظا وعنى لشدّة وقوع الانسجام بين هذه الثّنائيّة-الفصل والوصل-.

ومثال استعمال الطّاهر ابن عاشور للمقاصد والأفعال الكلاميّة ومقتضى الحال من خلال تفسيره للآي كان كلّ هذا يدور ضمن عمليّة تواصليّة تضمّنت مظاهر خطابيّة وأفعال

منجزة من أوامر، والّتي تُحدث أثرا على المخاطب نتيجة هذا الفعل الإنجازي، كقوله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصّلَاة إِنَّ الصَّلَاَة تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَر ﴾،(سورة العنكبوت-الآية45)؛ فإثبات النّهي عن الفحشاء والمنكر هو الابتعاد عن الصّلاة وما ذكره الطاهر ابن عاشور أنّ هذا ما يُبيّن عمل الخطاب المُتمثّل في الأمر بإقامة الصّلاة، حتى ولم يكن هناك رابط لغوي فإنّ عمل التّأثير واضح.

وقد سمّاه الشّيخ عمل التّأثير بالقول وهو استجابة المخاطبين بالآية للأمر بالصّلاة. يقول ابن عاشور: « وأمره بإقامة الصّلاة لأنّ الصّلاة عمل عظيم، وهذا الأمر يشمل الأمّة فقد تكرّر الأمر بإقامة الصّلاة في آيات كثيرة، وعللّ الأمر بإقامة الصّلاة بالإشارة إلى ما فيها من الصّلاح النّفسانيّ فقال: «إنّ الصّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» فموقع (إنّ) هنا موقع فاء التّعليل»[47]، وهذا إن دلّ إلّا على الوصل بالتّكرار الّذي أدّى دورا مهّما في إبراز معنى الآي وتوكيدها عن طريق الأغراض الّتي يؤدّيها كالتّحذير و غيرها.

خاتمة:

ما يمكن أن نقف عليه ختاما، في هذه الورقة البحثيّة وما تبعها من التّحليل ندرجه في الآتي:

-ارتبطت ثنائيّة الفصل والوصل في الانسجام التدّاولي ببعض نماذج القرآن الكريم فزادت العلاقة بينهما جمالا كونه جملة واحدة موّحدّة تقوم على علاقة التّناسق، فارتكاز كلّ كلمة أو كلّ آية على الآية السّابقة لها دليل على الترتيب المنتظم لها، ليكون الانسجام على صورته الحقيقية.

-من خلال التّحليل التّداولي لقضيّة الفصل والوصل نجد أنّها أضافت وبشكل كبير إلى العلاقة بين انسجام الآي في القرآن الكريم، باعتبارها وسائل ربط لغويّة مستعينة بالعلاقات الأخرى غير اللّغويّة وبفهم المُتلقي لهذه الآيات بمراعاة الأغراض التّداوليّة من مقاصد وأفعال كلاميّة الّتي تراوحت بين الأمر، والإخبار والنّهي، والإلزام وغيرها.

-المُتأمل لما سبق ذكره يجد أن مدار تحليل الشيخ ابن عاشور تداولي محض في بيان أهميّة الانسجام التّداولي في القرآن الكريم ومظاهره، وهذا كلّه راجع إلى التّوجيه برعاية القرآن الكريم لأحوال المُخاطبين النّفسيّة، وأوضاعهم ومواقفهم.

- الفصل والوصل كثنائيّة جعل من النّص القرآني نصّا متلاحما وكان الانسجام ميدانهما للكشف عن مدى فاعليتهما في تحقيق تداوليّا.

الإحالات والهوامش:

[1] الزّمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد،1419ه، 1998م، أساس البلاغة. تح: محمد باسل، عيون السّود، مادة(مسك)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 213/02.

[2] المرجع نفسه، ص22.

[3] سلطان، منير، 1991، بلاغة الكلمة والجملة، مطبعة المعارف، ط3، مصر، ص181.

[4] خطابيّ محمد، 1991، لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثّقافي العربي، لبنان، بيروت، ط1، ص23.

[5] المرجع، ص24.

[6] الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان، 1992، دلائل الإعجاز، تح: محمود، محمد شاكر، مطبعة المدني، دار المدني بجدّة، القاهرة، ط3، ص222.

[7] السّكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن علي، 2000، مفتاح العلوم، دار الكتب العلميّة، لبنان، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، ص357

[8] المصدر نفسه، مفتاح العلوم، ص357

[9] قطب، مصطفى صلاح، علم اللغة النّصي، ص98.

[10] المرجع نفسه، ص98.

[11] الجازم علي، ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص230.

[12] قطب، مصطفى صلاح، علم اللغة النّصي، النّظريّة والتّطبيق، ص9.

[13] الزّمخشري، أساس البلاغة. ص،213.

[14] محمّد بن مكرم، ابن منظور جمال الدّين، لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمّد الشّاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، مادة(مسك)، مج: 02، 4203/46، 4205.

[15] العموش، خالد، 2008م، الخطاب القرآني-دراسة في العلاقة بين النّص والسّياق، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عمّان.

[16] الفقي، إبراهيم صبحي، 2000م، علم اللّغة النّصي بين النّظريّة والتّطبيق، دراسة تطبيقيّة على السور المكيّة، دار قباء، ط1، ص16.

[17] محمد شبل، عزة، 2009، علم لغة النّص «النّظرية والتّطبيق»، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، ص184.

[18] دي بو جراند، روبيرت، 1998، النّص والخطاب والاجراء، عالم الكتب، تر: تمام حسان، ص103.

[19] دي بو جراند روبرت، ودريسلر ولفغانغ، 1992، مدخل إلى علم لغة النّص: مطبعة دار الكتاب، طرابلس، تر: الهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، ط1، ص11.

[20] هاينيه، فولفجانج، وفهيفيجر ديتر، 1999م، مدخل إلى علم اللغة النّصي، جامعة الملك سعود، الرّياض، تر: فالح بن شبيب العجمي، دط، ص93.

[21] الزّناد الأزهر، 1993، نسيج النّص «بحث فيما يكون به الملفوظ نصّا»، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، ط1، ص48.

[22] الفقي، صبحي إبراهيم، 2000م، علم اللّغة النّصي بين النّظريّة والتّطبيق، ص30.

[23] طالب الإبراهيمي، خولة ، 2000م، مبادئ في اللّسانيات، دار القصبة للنّشر، الجزائر، ط2، ص193.

[24] شاردو، باتريك، ومنغو دومينيك، 2008، معجم تحليل الخطاب، دار سيناترا، تونس، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، دط، ص100.

[25] خطابي، محمد، لسانيات النّص «مدخل إلى انسجام الخطاب»، ص5.

[26] جمعان، عبد الكريم، 2009، إشكالات النّص «المداخلة أنموذجا دراسة لسانية نصّية»، النّادي الأدبي بالرّياض، ط1، ص221.

[27] شارودو، باتريك، منغنو، دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ص100.

[28] شاكر، تارا فرهاد، 2014، تماسك النّص بين التراث والغرب، كليّة اللغات، جامعة صلاح الدّين، مجلّة جامعة بابل، العلوم الإنسانيّة، المجلّد، 22، العدد6، ص1330.

[29] براون ويول، 1997م، تحليل الخطاب، ترجمة الزليطي والتريكي، منشورات جامعة الملك سعود، المملكة العربيّة السعودية، ص267، 271.

[30] بوزغاية، رزيق، 2012م، 2013م، قيام الساعة في القرآن الكريم مدلوليّة النّص ومرجعيّته (أطروحة دكتوراه العلوم في اللّغويّات)، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللّغات، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ص96.

[31] بحيري سعيد حسن، 1997، علم لغة النص «المفاهيم والاتّجاهات»، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ص110.

[32] الصبيحي، محمد الأخضر، 1429هـ، 2008م، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، ردمك، بيروت، لبنان، ص84.

[33] Teun.A.Van Dijk : text and context Longman, londonited, 1977,P12

[34] بن عروس مفتاح،2018م، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، دار حوران، دمشق، سورية، ص37.

[35] حماسة محمد عبد اللّطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطّباعة والنّشر، القاهرة، مصر، 2003، ص87.

[36] غالي عبد القادر، آليات الانسجام النصي بين النظرية والتطبيق دراسة في جهود الزركشي، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، مجلة جسور المعرفة، المجلد 06، العدد 02 17-06-2020م، ص304.

[37] مصطفى صلاح قطب، علم اللّغة النصي، النظرية والتطبيق، ص72.

[38] محمّد خطابي لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص59.

[39] المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

[40] المشرقي، خالد محمد علي عون، 14441هـ، 2019م، الفصل والوصل في القرآن الكريم، دراسة تداوليّة، قسم اللغة العربية، كليّة الآداب، جامعة صنعاء، اليمن، ص113.

[41] السّكاكي، مفتاح العلوم، ص110.

[42] نفسه، ص110.

[43] السّكاكي، مفتاح العلوم، ص110، 111.

[44] بن عاشور، محمد الطّاهر، 2006م، الدّار التّونسيّة للنّشر، 1/79-80.

[45] البوعنّاني، شوقي، 2018م، مبدأ الانسجام في تحليل الخطاب القرآني من خلال علم المناسبات، مؤسّسة مؤمنون بلا حدود للدّراسات والأبحاث، المملكة المغربيّة، الرّباط، ص731.

[46] مقبول، إدريس، 2001، الأفق التّداولي نظريّة المعنى والسّياق في الممارسة التّراثيّة العربيّة، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ص، 28.

[47] البوعنّاني، شوقي، مبدأ الانسجام في تحليل الخطاب القرآني من خلال علم المناسبات، ص734.

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم برواية حفص.**

1/ الكتب العربية:

1. الإبراهيمي، خولة طالب، 2000م، مبادئ في اللّسانيات، ط2، دار القصبة للنّشر، الجزائر.
2. بحيري سعيد حسن، 1997، علم لغة النص «المفاهيم والاتّجاهات»، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان.
3. براون ويول، 1997م، تحليل الخطاب، ترجمة الزليطي والتريكي، منشورات جامعة الملك سعود، المملكة العربيّة السعودية.
4. بن عاشور، محمد الطّاهر، 2006م، التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسيّة للنّشر.
5. بن عروس مفتاح،2018م، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، دار حوران، دمشق، سورية.
6. بوزغاية، رزيق، 2012م، 2013م، قيام الساعة في القرآن الكريم مدلوليّة النّص ومرجعيّته (أطروحة دكتوراه العلوم في اللّغويّات)، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللّغات، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.
7. البوعنّاني، شوقي، 2018م، مبدأ الانسجام في تحليل الخطاب القرآني من خلال علم المناسبات، مؤسّسة مؤمنون بلا حدود للدّراسات والأبحاث، المملكة المغربيّة، الرّباط.
8. الجارم علي، ومصطفى أمين، 2005، البلاغة الواضحة، دار المعارف، باتفاق مع النّاشر ما كميلان وشركاؤه، لندن.
9. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان، 1992، دلائل الإعجاز، تح: محمود، محمد شاكر، مطبعة المدني، دار المدني بجدّة، القاهرة.

10. جمعان، عبد الكريم، 2009، إشكالات النّص «المداخلة أنموذجا دراسة لسانية نصّية»، النّادي الأدبي بالرّياض، ط1.
11. الحباشة، صابر، 1430هـ، 2009م، محاولات في تحليل الخطاب، بيروت، لبنان.
12. حماسة محمد عبد اللّطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطّباعة والنّشر، القاهرة، مصر، 2003.
13. خطابيّ محمد، 1991، لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، المركز الثّقافي العربي، لبنان، بيروت.
14. الخطيب القزويني، جلال الدّين بن محمّد بن عبد الرّحمان، 1971، الإيضاح في علوم البلاغة: المعاني، البديع، البيان، نختصر تلخيص المفتاح، ط1، مطبعة محمّد علي صبيح وأولاده، ميدان الأزهر، مصر.
15. دي بو جراند روبرت، ودريسلر ولفغانغ، 1992، مدخل إلى علم لغة النّص، تر: الهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، ط1، مطبعة دار الكتاب، طرابلس.
16. دي بو جراند، روبيرت، 1998، النّص والخطاب والاجراء، عالم الكتب، تر: تمام حسان.
17. الزّمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد،1419هـ، 1998م، أساس البلاغة. تح: محمد باسل، عيون السّود، مادة(مسك)، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.
18. الزّناد الأزهر، 1993، نسيج النّص «بحث فيما يكون به الملفوظ نصّا»، ط1، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء.
19. السّكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن علي، 2000، مفتاح العلوم، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.
20. سلطان، منير، 1991، بلاغة الكلمة والجملة، مطبعة المعارف، ط3، مصر.
21. شاردو، باتريك، ومنغو دومينيك، 2008، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، دط، دار سيناترا، تونس.
22. شارودو، باتريك، منغنو، دومينيك، معجم تحليل الخطاب.
23. شاكر، تارا فرهاد، 2014، تماسك النّص بين التراث والغرب، المجلّد22، العدد6، كليّة اللغات، مجلّة جامعة بابل، العلوم الإنسانيّة، جامعة صلاح الدّين، العراق.
24. الصبيحي، محمد الأخضر، 1429هـ، 2008م، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، ردمك، بيروت، لبنان.
25. عبد الله، شكر محمود، 2009، الفصل والوصل في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، ط1، دار دجلة، العراق.
26. العموش، خالد، 2008م، الخطاب القرآني-دراسة في العلاقة بين النّص والسّياق، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، جدارا للكتاب العالمي، عمّان.

27. غالي عبد القادر، آليات الانسجام النصي بين النظرية والتطبيق دراسة في جهود الزركشي، مجلة جسور المعرفة، المجلد06، العدد02، 17-06-2020، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر.
28. الفقي، إبراهيم صبحي، 2000م، علم اللّغة النّصي بين النّظريّة والتّطبيق، دراسة تطبيقيّة على السور المكيّة، ط1، دار قباء.
29. قطب، مصطفى صلاح، 2014، علم اللغة النّصي، النّظريّة والتّطبيق، ط1، عالم الكتب، كليّة دار العلوم، جامعة القاهرة.
30. محمّد الشاوش،2001، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، المؤسّسة العربيّة للتّوزيع، تونس.
31. محمّد بن مكرم، ابن منظور جمال الدّين، لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمّد الشّاذلي، مادة(مسك)، دار المعارف، القاهرة، مصر.
32. محمد شبل، عزة، 2009، علم لغة النّص «النّظرية والتّطبيق»، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة.
33. المشرقي، خالد محمد علي عون، 14441هـ، 2019م، الفصل والوصل في القرآن الكريم، دراسة تداوليّة، قسم اللغة العربية، كليّة الآداب، جامعة صنعاء، اليمن.
34. مقبول، إدريس، 2001، الأفق التّداولي نظريّة المعنى والسّياق في الممارسة التّراثيّة العربيّة، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن.
35. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
36. هاينيه، فولفجانج، وفيهفيجر ديتر، 1999م، مدخل إلى علم اللغة النّصي، تر: فالح بن شبيب العجمي، دط، جامعة الملك سعود، الرّياض.

2/ الكتب باللغة الأجنبية:

37. ـTeun.A.Van Dijk: text and context Longman, londonited, 1977.